حـينما بدأت أكـتب عن رحلتى فى الغـابة كـان فى ذهنى أن أروى ما شاهدت من انـطباعات فى سياق فنـى قصصى ... وفى الجزء الأول من الكتاب كـان هذا هو الطابع الملحوظ فى الأسلوب .. ولكن الموضــوع مـا لبث أن تحول بين يدى بـعد ذلك إلى دراســة علميــة .. أتقصى فيهـا المراجع وأبحث فى بطون الكتب .. وأحاول أن أجمع إلى شــهادة الرؤية وشهادة الحــواس .. جهود الباحـثين الذين عاشوا أعمارهم فى هذه المجاهل البعيدة .

المرض المزمـن الذى أصـبح له ألف اسم واسم.. القـرحـــة.. القـولون.. الأمـلاح.. السكر.. الضـغط.. الكبد.. الذبحـة.. الأرق.. القلق.. وهو مرض واحد اسمه الحقيقى.. المدينة..

ومن تقاليد الجـيكويو السماح بالعلاقـات الجنسية بين الأولاد والبنات بعد الطهور.. ولكنها لا تكون عـلاقة جنسية كاملة.. وإنما لون من الغزل الجنسى يحتـضن فيه الولد البنت ويلهو معـها كما يشـاء دون أن يفقـدها بكارتها.. ويـسمـونه.. عندهم « أو مبـانى ناجويكو ».



كنت أشعر أنى مريض بداء مزمن اسمه «المدينة»... داء عضال.. إدمان لا شفاء منه على اصطناع كل شىء.. اصطناع الكلام.. اصطناع السلوك.. اصطناع التهذب.

وكان أملى الوحيد فى الشفاء.. هو الغابة.. أرتمى فى حضنها... ولا أعود أصطنع شيئاً.. لا أتكلم الكلمات المهذبة المنمقة التى اعتدتها فى المدن.. ولا أحلق ذقنى.. ولا أتكلف الأدب.. وإنما أدع ذلك الريفى الخشن الذى يسكننى يتكلم على سجيته كما يفعل وحش الغاب حينما يعوى فى الصباح دون أن يبحث لعوائه عن ديباجة..

يا لها من حرية..

وكانت التعاليم المسيحية بالنسبة له فى البداية.. شيئاً غير مفهوم.

لم يكن يفهم معنى لأن يبعث بعد الموت ليوضع فى جهنم.. لأنه أخطأ ذات مرة على الأرض.. كان هذا يبلبل عقله.. وحينما كان القسيس الكاثوليكى يواجهه بمصيره التعس إذا تزوج أكثر من زوجة واحدة.. كان يقع فى صراع.. وحيرة لا آخر لها..

فالأفريقى البدائى لم يكن يملك من الأسلحة غير النسل الوفير، وفى حربه ضد الفقر والجهل والمرض والتأخر والحيوانات المفترسة لم يكن له حول ولا قوة سوى نسله.

وكان معنى أن يتزوج بواحدة.. ويتضاءل نسله.. أن ينقرض.

والجو مع هذا محتمل فيما عدا مايو ويونيو ويوليو.

والذين جربوا حر أسيوط يمكنهم أن يتصوروا جو الخرطوم.. فالاثنان جوهما متشابه.

وأطلت وجوه سوداء باسمة تلبس الطرابيش.. وسمعت كلمة.. « كريبو مرحب ».. تتردد باللغة الوطنية لأهل البلاد..

وعرفت بعد هذا أن اللغة « السواهيلى » أو السواحلى لأهالى تنجانيقا معظم ألفاظها عربية.. ودار السلام نفسها اسم عربى أطلقة العرب على هذا الجزء من الساحل حينما كان بالنسبة للسفن العربية التى كانت تحمل التوابل عبر المحيط الهندى ملاذ أمان ودار سلام من العواصف البحرية الكاسحة..

وأغلب أسماء السكان فى تنجانيقا أسماء عربية.. ومعظمهم مسلمون ومعظم الكلمات مألوفة للأذن.. فهم يسمون الصحون هناك صحانى.. والقهوة كاهاوا.. والماء ماجى.. والسمك سماكى.. والكبريت كبريتى.. والسفر سفارى.

وكلمة سفارى لم تدخل اللغة « السواهلى » وحدها. ولكنها دخلت اللغة الإنجليزية أيضاً..

يا زوجى العزيز.. إننا نعيش فى بحبوحة من الرزق.. ولنا طفل جميل وبيت واسع وأرض كثيرة ألا ترى أنه قد آن الأوان لكى تتزوج وتضم إلى بيتنا زوجة ثانية..

يا زوجى العزيز.. إنى كما ترى مشغولة بالطفل.. ولا أجد الوقت ولا القوة لأذهب إلى الغابة لأجمع لك الأخشاب وأجلب لك الماء.. وأنت فى حاجة إلى زوجة ثانية تخدمك وترعى ضيوفك.. وأنت بحمد الله صحيح البدن موفور العافية.. وهذا هو الوقت لتسعد بزوجة أخرى تجلب لك أطفالاً آخرين يملأون علينا البيت بالمرح.. والمثل يقول.. إن النهر الجارى لا ينتظر العطشان.. وقد آن الأوان لتكون لى رفيقة أسعد بها.. ما رأيك فى فلانة بنت فلان.. إنها جميلة وطيبة وجذابة.. ما رأيك فى أن تعمل على كسب قلبها.. وإذا كان المهر يعوزك فإن أقاربى فى سعة من الرزق ويمكنهم مساعدتك. يا زوجى العزيز لا تخيب رجائى..

وهكذا يذهب الرجل ليخطب زوجة ثانية ثم ثالثة ورابعة بنفس الطريقة.. وإذا كان غنياً وقادراً فإن زوجاته يتضاعفن إلى خمسين زوجة وأكثر.

والزوج أيضاً لا يغار على زوجته.. وفى العرف المتبع أن الضيف الذى ينزل فى بيت الجيكويو يكون له الحق فى الاستمتاع بزوجة من زوجاته.. وإذا كان الضيوف كثيرين فإن كل زوجة تختار من يميل إليه قلبها من الضيوف لتدعوه إلى كوخها وتقضى الليل بين أحضانه.

والأطفال الذين ينتجون من هذه العلاقة يكونون من حق الزوج.. والزوج لا يلتفت إلى هذه المسائل طالما أنها تحدث علانية أمام عينه وبعلمه.. أما إذا قابلت الزوجة فى كوخها رجلاً فى الخفاء فإنها تكون مخطئة خطأ كبيراً.. وكذلك الرجل الذى يعاشرها فى الخفاء.. وعلى الاثنين أن يدفعا غرامة عدداً من الأغنام.. وأحياناً يكتفى الزوج بأن يضرب زوجته علقة ولكنه لا يطلقها..

وسبب الطلاق الوحيد المشروع هو العقم.. وفى هذه الحالة يدعو الزوج رجالاً آخرين لمعاشرة زوجته.. أملاً فى أن تحمل من أحدهم.. فإذا لم تحمل بعد محاولات متكررة يطلقها..

وقد يطلق الرجل زوجته بسبب الكسل والإهمال وعدم رعاية البيت والأولاد وعدم تعاونها معه فى الحقل.

وديانة الماو ماو فيها كثير من الشبه بالأديان السماوية ، فهم يؤمنون بإله واحد يسمونه « موجايى » خالق لكل الأشياء.. رازق.. مقتدر ، واهب للخيرات والنعم.. سميع الدعاء.. جبار.. منتقم.. يسكن السماء ولكنه ينزل إلى الأرض ليتفقد عبيده ويكافئ الصالحين منهم.

وهو واحد أحد لم يلد ولم يولد وليس له كفواً أحد.. وليس كمثله شىء.. ولكنه يعرف من آثاره وأفعاله.. البرق خنجره الذى يشق به طريقه أينما سار.. والرعد وقع خطاه :

والله عند الجيكويو كبير.. لا يصح دعوته للمسائل الفردية التافهة.. ولا يدعى إلا للكوارث الكبرى التى تهدد القبيلة.. أما نجدة الأفراد فيكفى فيها الاتصال بأرواح الأسلاف والأجداد.

والجيكويو ليست لهم معابد.. وإنما لهم أشجار مقدسة يقدمون عندها قرابينهم ويتلون صلواتهم.

والسحـر بالحب له طرق مخـتلفة عند الجيـكويو.. وفى إحدى هذه الطرق يضع العاشـق غصناً صغيـراً من شجرة « أومـبانى » تحت لسانه بعـد أن يقرأ عليهـا الساحر طقوس الحب السـحرية.. حتى إذا التقى بحبيبته طارحها بغرامه فتقع فى حبه لفورها..

وجومو كـينياتا الزعيم المعروف.. وهو من الجـيكويو يذكر فى كتابه عـن كينيا أنه جرب هذه الوصـفة وأنها نجحت فى اسـتمالة قلب حبيبته..

والطريقة الثانية أن يحصل المحب على خصلة من شعر حبيبته أو قصـاصة من أظافـرها ويعطيهـا للساحـر فيـخلطها بأعـشابه السحـرية ويضعـها فى حـجاب يقـسمه نصـفين.. نصف يعـطيه للعاشق والنصف الآخر يدسه فى فراش الفتاة.

ويقول العاشق وهو يضم يديه على الرقية :

أيتها القوى السحرية.. اجعليها تحلم بى فى نومها..

احـملى إلى أذنيـهـا همـسـاتى وأفـكارى لتـعـيش مـثلى فى انشغالى..

وفى نصف الليل حينما يهدأ كل شىء يخاطـب محبوبته قائلاً:

يا حبيبتى.. افتحى قلبك لتسمعى كلماتى..

لقـد أرسلت إليك همسـة الحب السحـرية مع شعـاع الفـجر.. أداعب بها قلبك حتى يلين ويمتلىء وجداً وصبابة..

وهناك سحر آخر شرير يسـمونه السحر الأسود « أوروجى » والسـاحر الذى يمارس هذا النوع من السحر يسمونه «المورروجى».

سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355

